معاذ ان النبي صلى الله عليه وسلم الرجل الذي نزلت بسببه هذه الاية امره النبي صلى الله عليه وسلم ان يتوضا
ويصلي وخرج الامام احمد وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث ابي بكر الصديق رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي ثم يستغفر الله الا
غفر الله له ثم قرا هذه الاية والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم وفي
الصحيحين عن عثمان رضي الله عنه انه توضا ثم قال اني رايت النبي صلى الله عليه وسلم يتوضا نحو وضوئي هذا ثم قال
من توضا نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر الله له ما تقدم من ذنبه وفي مسند
الامام احمد عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضا فاحسن الوضو
ثم قام فصلى ركعتين او اربعا يحسن فيهما الركوع والخشوع ثم استغفر الله عز وجل غفر له وفي
الصحيحين عن انس رضي الله عنه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل فقال يا رسول الله اني اصبت
حدا فاقمه علي قال ولم يسئله عنه فحضرت الصلاة فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما قضى الصلاة قام اليه الرجل
فقال يا رسول الله اني اصبت حدا فاقم في كتاب الله فقال اليس قد صليت معنا قال نعم قال فان الله قد
غفر لك ذنبك او قال حدك وخرجه مسلم بمعناه من حديث ابي امامة وخرجه ابن جرير والطبراني من وجه اخر
عن ابي امامة وفي حديثه قال فانك من خطيئتك كما ولدتك امك فلا تعد وانزل الله واقم الصلاة طرفي
النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات الاية وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ارايتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه
شيء قال فذلك الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا وفي صحيح مسلم عن عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا
ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة
الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط وفي الصحيحين عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم ومن قام رمضان ايمانا واحتسابا
غفر له ما تقدم من ذنبه وفيهما عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حج هذا البيت
فلم يرفث ولم يفسق خرج من خطاياه كيوم ولدته امه وفي صحيح مسلم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الاسلام يهدم ما كان قبله وان الهجرة تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم
ما كان قبله وفيه من حديث ابي قتادة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام عاشوراء احتسب
على الله ان يكفر السنة التي قبله والتي بعده وخرج الامام احمد من حديث عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل كان عليه درع ضيق قد خنقته ثم عمل حسنة
فانفكت حلقة ثم عمل حسنة فانفكت اخرى حتى يخرج الى الارض ومما يكفر الذنوب والخطايا ذكر الله
عز وجل وقد ذكرنا فيما تقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قول لا اله الا الله امن الحسنات هي قال هي احسن
الحسنات وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده في
يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وفيهما عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة
كانت له عدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من
الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يات احد بافضل مما جاء به الا احد عمل افضل من ذلك وفي المسند
وكتاب ابن ماجه عن ام هانئ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا اله الا الله لا تترك ذنبا ولا يسبقها عمل وخرج الترمذي

عن انس بن مالك

من ذنبه

ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه صح
وقال في صوم يوم عرفة احتسب على الله ان يكفر السنة
التي قبله صح

٥٨

عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مر بشجرة يابسة الورق فضربها بعصاه فتناثر
الورق فقال ان الحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله والله اكبر لتساقط من ذنوب العبد كما يساقط ورق
هذه الشجرة وخرجه الامام احمد باسناد صحيح عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر تنفض الخطايا كما تنفض الشجرة ورقها والاحاديث كثيرة في هذا جدا ويطول الكتاب
بذكرها وسئل الحسن عن رجل لا يتحاشى من معصية الا ان لسانه لا يفتر من ذكر الله فقال ان ذلك لعون
حسن وسئل الامام احمد عن رجل اكتسب مالا من شبهة صلاته وتسبيحه يحط عنه شيئا من ذلك فقال ان صلى
وسبح يريد به ذلك فارجو قال الله تعالى خلطوا عملا صالحا واخر سيئا وقال مالك بن دينار البكاء على
الخطيئة يحط الخطايا والاوزار كما يحط الريح الورق اليابس وقال عطاء من جلس مجلسا من مجالس
الذكر كفر به عشرة مجالس من مجالس الباطل وقال شوبش العدوي وكان من قدماء التابعين
ان صاحب اليمين امير على صاحب الشمال فاذا عمل ابن ادم سيئة فاراد صاحب الشمال ان
يكتبها قال له صاحب اليمين لا تعجل لعله يعمل حسنة فان عمل حسنة القى واحدة بواحدة وكتب له
تسع حسنات فيقول الشيطان يا ويلاه من يدرك تضعيف ابن ادم وخرج الطبراني باسناد فيه نظر
عن ابي مالك الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا نام ابن ادم قال الملك للشيطان اعطني
صحيفتك فيعطيه اياها فما وجد في صحيفته من حسنة محى بها عشر سيئات من صحيفة الشيطان وكتبهن
حسنات فاذا اراد ان ينام احدكم فليكبر ثلاثا وثلاثين تكبيرة ويحمد الله ثلاثا وثلاثين تحميدة
ويسبح الله ثلاثا وثلاثين تسبيحة فتلك مائة وهذا غريب ومنكر وروى وكيع حدثنا الاعمش
عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص قال قال عبد الله يعني ابن مسعود رضي الله عنه وددت اني صولحت ان اعمل
تسع خطيئات وحسنة وهذا اشارة منه الى ان الحسنة يمحى بها تسع خطيئات ويفضل له ضعف
واحد من ثواب الحسنة فيكتفي به والله اعلم وقد اختلف الناس في مسئلتين احدهما هل تكفر الا
عمال الصالحة الكبائر والصغائر وقد روي هذا عن عطاء وغيره من السلف في الوضوء انه يكفر الصغا
وقال سلمان الفارسي رضي الله عنه في الوضوء انه يكفر الجراحات الصغار والمشي الى المسجد يكفر اكثر
من ذلك والصلاة تكفر اكبر من ذلك خرجه محمد بن نصر المروزي واما الكبائر فلا بد لها من التوبة
لان الله امر العباد بالتوبة وجعل من لم يتب ظالما واتفقت الامة على ان التوبة فرض والفرائض
لا تؤدى الا بنية وقصد ولو كانت الكبائر تقع مكفرة بالوضوء والصلاة واداء بقية اركان الاسلام
لم يحتج الى التوبة وهذا باطل بالاجماع وهو ايضا فلو كفرت الكبائر بفعل الفرائض لم يبق لاحد ذنب
يدخل به النار اذا اتى بالفرائض وهو يشبه قول المرجئة وهو باطل وهذا ما ذكره ابن عبد البر في
كتابه التمهيد وحكى اجماع المسلمين على ذلك واستدل عليه باحاديث منها قول النبي صلى الله عليه وسلم
الصلوات الخمس ورمضان الى رمضان والجمعة الى الجمعة مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر وهو
مخرج في الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله عنه وهذا يدل على ان الكبائر لا تكفرها هذه الفرائض وقد
حكى ابن عطية في تفسيره في معنى هذا الحديث قولين احدهما عن جمهور اهل السنة ان اجتناب الكبائر
شرط لتكفير هذه الفرائض للصغائر فان لم تجتنب لم تكفر هذه الفرائض بالكلية والثاني انها تكفر

اما الكفر سوى الصغائر فمنهم من قال لا تكفر سوى الصغائر صح